زوجة إبراهيم

قصص النساء في القرآن

[3] زوجة إبراهيم

وقد ورد ذكرها في قوله تعالى: {وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ٧١} [هود: ٧١]؛ وهي: سارة بنت عمه عليه الصلاة والسلام أم إسحاق.

***

موجز القصة:

سارة عليها السلام امرأة كريمة عفيفة صابرة، باذلة للمعروف، وإكرام الضيوف، امرأة أكرمها الله بمعجزة عجيبة، يوم حفظها من كيد جبار من جبابرة الأرض، امرأة مباركة فأكثر الأنبياء من نسلها، امرأة عجوز عقيم كبر سنها ورق عظمها ولم تُرزق الولد، امرأة اصطفاها الله عز وجل واختارها من بين البشر لتكون زوجًا لخليله، إنها سارة امرأة إبراهيم عليه السلام،لم يذكر القرآن اسمها صراحة، بل أشار الله تعالى إليها في موضعين، في سورة هود، وفي سورة الذاريات، قال الله تعالى في سورة هود من الآية إحدى وسبعين إلى الآية ثلاث وسبعين: {وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ٧١ قَالَتۡ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٞ وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عَجِيبٞ ٧٢ قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ ٧٣} [هود: ٧١ - ٧٣].

وقال الله تعالى في سورة الذاريات من الآية السادسة والعشرين إلى الآية الثلاثين:{فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجۡلٖ سَمِينٖ ٢٦ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيۡهِمۡ قَالَ أَلَا تَأۡكُلُونَ ٢٧ فَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۖ قَالُواْ لَا تَخَفۡۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ ٢٨ فَأَقۡبَلَتِ

ٱمۡرَأَتُهُۥ فِي صَرَّةٖ فَصَكَّتۡ وَجۡهَهَا وَقَالَتۡ عَجُوزٌ عَقِيمٞ ﴿٢٩﴾ قَالُواْ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٣٠﴾} [الذاريات: ٢٦ - ٣٠].

وفي الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ۞ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَام قَطُّ إِلَّا ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ: ثِنْتَيْنِ فِي ذَاتِ اللَّهِ، قَوْلُهُ: {إِنِّي سَقِيمٞ} [الصافات: ٨٩]، وَقَوْلُهُ: {بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا} [الأنبياء: ٦٣]، وَوَاحِدَةٌ فِي شَأْنِ سَارَةَ، فَإِنَّهُ قَدِمَ أَرْضَ جَبَّارٍ وَمَعَهُ سَارَةُ، وَكَانَتْ أَحْسَنَ النَّاسِ، فَقَالَ لَهَا: إِنَّ هَذَا الْجَبَّارَ إِنْ يَعْلَمْ أَنَّكِ امْرَأَتِي يَغْلِبْنِي عَلَيْكِ، فَإِنْ سَأَلَكِ فَأَخْبِرِيهِ أَنَّكِ أُخْتِي، فَإِنَّكِ أُخْتِي فِي الْإِسْلَامِ، فَإِنِّي لَا أَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ مُسْلِمًا غَيْرِي وَغَيْرَكِ، فَلَمَّا دَخَلَ أَرْضَهُ، رَآهَا بَعْضُ أَهْلِ الْجَبَّارِ، أَتَاهُ فَقَالَ لَه: لَقَدْ قَدِمَ أَرْضَكَ امْرَأَةٌ لَا يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تَكُونَ إِلَّا لَكَ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا، فَأُتِيَ بِهَا، فَقَامَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَام إِلَى الصَّلَاةِ، فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ؛ لَمْ يَتَمَالَكْ أَنْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَيْهَا، فَقُبِضَتْ يَدُهُ قَبْضَةً شَدِيدَةً، فَقَالَ لَهَا: ادْعِي اللَّهَ أَنْ يُطْلِقَ يَدِي وَلَا أَضُرُّكِ، فَفَعَلَتْ، فَعَادَ، فَقُبِضَتْ أَشَدَّ مِنْ الْقَبْضَةِ الْأُولَى، فَقَالَ لَهَا مِثْلَ ذَلِكَ، فَفَعَلَتْ، فَعَادَ، فَقُبِضَتْ أَشَدَّ مِنْ الْقَبْضَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ، فَقَالَ: ادْعِي اللَّهَ أَنْ يُطْلِقَ يَدِي، فَلَكِ اللَّهَ أَنْ لَا أَضُرَّكِ، فَفَعَلَتْ، وَأُطْلِقَتْ يَدُهُ، وَدَعَا الَّذِي جَاءَ بِهَا، فَقَالَ لَهُ: إِنَّكَ إِنَّمَا أَتَيْتَنِي بِشَيْطَانٍ، وَلَمْ تَأْتِنِي بِإِنْسَانٍ، فَأَخْرِجْهَا مِنْ أَرْضِي، وَأَعْطِهَا هَاجَرَ، قَالَ: فَأَقْبَلَتْ تَمْشِي، فَلَمَّا رَآهَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَام؛ انْصَرَفَ فَقَالَ لَهَا: مَهْيَمْ (وهي كلمة يراد بها السؤال عن الشأن والحال)، قَالَتْ: خَيْرًا؛ كَفَّ اللَّهُ يَدَ الْفَاجِرِ، وَأَخْدَمَ خَادِمًا -، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَتِلْكَ أُمُّكُمْ يَا بَنِي مَاءِ السَّمَاءِ.

هذه المرأة الشريفة الكريمة المباركة، صاحبة هذه المناقب العظيمة، ذكر الطبري أنها: سارَة بنت هاران بن ناحور بن ساروج بن راعو بن فالغ، وهي ابنة عم إبراهيم.

وذِكرها جاء متعلقًا بضيوف إبراهيم من الملائكة جاءوا في صورة رجال، وكان جبريل يتمثل في صورة دحية الكلبي، وجاء أيضًا إلى النبي صلى الله عليه وسلم في صورة رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يُرى عليه أثر السفر، وذلك في حديث مراتب الدين: الإسلام والإيمان والإحسان، وهنا تمثلوا لإبراهيم في صورة بشر،كما قال الله تعالى: {وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۚ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾} [هود: ٦٩ - ٧٠]؛ فقامت سارة بحق الضيافة لهم، كما قال الله:{وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ} [هود: ٧١]؛ أي: لخدمة هؤلاء الأضياف الذين حلوا على زوجها، وكانت نساؤهم آنذاك تكرم الضيوف وتقوم كعادة الأعراب ونازلة البوادي والصحراء، وكانت عجوزاً وزوجها موجوداً فانتفت الخلوة، وخدمة الضيفان مما يُعد من مكارم الأخلاق، فإكرام الضيف وخدمته خصلة شرعية طيبة، ومنقبة عربية حميدة، لا بد من غرسها في النفوس، فكرم الضيافة أصالة ينبغي أن يتحلى بها كل مسلم ومسلمة، وأن يتربى عليها الأجيال.

وهكذا كانت سارة قدوة للنساء في الكرم وخدمة الضيوف، ولعل في هذا درساً بليغاً وعبرة لما نسمعه من تذمر بعض الزوجات من كرم أزواجهن، أو من تبرمهن من القيام بخدمة ضيوفه، إنه كرم وضيافة، وقربة وعبادة، ووفاء للزوج وسعادة، وهو خلق جميع الأنبياء والمرسلين، فها هو نبي الله إبراهيم عليه السلام وامرأته،كانوا دائماً على أتم استعداد لاستقبال ضيوفهم في كل الأوقات بدلالة قوله تعالى: {فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ} [هود: ٦٩]؛ أي:

كان جاهزاً بعجل سمين مشوي ليقدمه لضيوفه، فما أكرم إبراهيم الخليل وزوجه، فقد كانا على استعداد لاستقبال أي ضيف في أي وقت؛ قال صلى الله عليه وسلم :"**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ جَائِزَتَهُ. قَالَ: وَمَا جَائِزَتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ، وَالضِّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ، فَمَا كَانَ وَرَاءَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ عَلَيْهِ. وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ** ". لكن ضيوف إبراهيم عليه السلام هذه المرة لهم شأن غريب، فلما قدم إليه الطعام لم يأكلوا، فخاف إبراهيم عليه السلام؛ قال الله تعالى:{فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۚ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ} [هود: ٧٠ - ٧١]؛ أي: استبشرت بهلاكهم؛ لتمردهم وعتوهم على الله تعالى.

وهذا عمل صالح فالغضب لله تعالى مطلب شرعي، وقوم لوط وصل فعلهم للطغيان مما يُسر بهلاكهم والخلاص من شرهم وقبح فعلهم. وقال ابن عباس ووهب: ضحكت تعجبا من أن يكون لها ولد على كبر سنِّها وسنِّ زوجها. وعلى هذا القول تكون الآية على التقديم والتأخير، تقديره: وامرأته قائمة فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب، فضحكت، وقالت:{يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ} [هود: ٧٢].

أما على القول الأول: فعند ما ضحكت بشرتها الملائكة بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب؛ قال تعالى:{فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ} [هود: ٧١]؛ قيل: أن إسحاق ولدها ويعقوب حفيدها.

قال شيخنا أعزه الله تعالى وحفظه: قول الله تعالى:{وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ} [هود: ٧١]؛ يعني حاضت، وهو قول طائفة من المفسرين.

قال الشاعر:

ويهجرهـــــــا يومـــــــاً ::: إذا هـــــــي ضـــــــاحك

وقال الشاعر:

وضحك الأرانب فـــوق الصـــفا ::: كمثـــل دم الحريـــق يـــوم اللقـــا

قال الإمام البغوي رحمه الله تعالى في قولـه تعـالى{وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ} [هود: ٧١]: أي: من بعد إسحاق يَعْقُوبَ، أراد به والد الولد فَبُشرت أنها تعيش حتى ترى ولد ولدها؛ فإنجابها بشارة لها خاصة بعد عقم وانقطاع طويل، ولذلك{فَصَكَّتْ وَجْهَهَا} [الذاريات: ٢٩]؛ أي: ضربت على جبينها وصرخت صرخة مدوية قائلة:{يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا} [هود: ٧٢]، فتستبعد الولادة لأنها عجوز وعقيم، وأيضاً زوجها شيخ كبير، فمن استغرابها وهول سماعها للخبر ضربت وجهها، وهذا نُهي عنه بعد ذلك كما في البخاري أنه صلى الله عليه وسلم قال:لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَطَمَ الْخُدُودَ، وَشَقَّ الْجُيُوبَ، وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ، وفي صحيح مسلم أنه صلى الله عليه وسلم :"**نهى عن ضرب الوجه** -، ولا يؤاخذ الإنسان بالنسيان والخطأ خاصة في أول الأمر وعند المفاجأة مما يُحدث رداً غير مقصود.

ولذا نجد أنها قالت كلمةً لا تقصد معناها الظاهر، قالت:{يَٰوَيْلَتَىٰٓ} [هود: ٧٢]؛ وهي كلمة يقولها الإنسان عند رؤية ما يتعجب منه، أي:يا عجبا؛ والأصل يا ويلتاه، ومشهور أن العرب تستعمل مثل هذه الكلمات ولا تقصد معناها، وما أجمل قول القلاعي: ".. فقد يوحش اللفظ وكله ود، ويُكره الشيء وليس من فعله بد، هذه العرب تقول: لا أبا لك في الأمر إذا همّ، وقاتله الله، ولا يريدون الذم، وويل أمِّه للأمر إذا تم، ومن الدعاء: تربت يمينك، ولذوي الألباب أن ينظروا

في القول إلى قائله، فإن كان وليًا فهو الولاء وإن خشن، وإن كان عدوًا فهو البلاء وإن حَسُن " ا. هـ.

وينبغي على الإنسان المسلم إذا رأى ما يستغربه أن يقول سبحان الله، وفي هذا تنزيه لله تعالى من كل نقص ومن كل عيب، وهي من أحب الكلمات إلى الله سبحانه تعالى، وقد ثبت في الحديث أنها تملأ الميزان قال صلى الله عليه وسلم"... **والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين السماوات والأرض** -، أي إذا قال العبد المؤمن: سبحان الله والحمد لله خالصاً من قلبه مستشعراً معناها كأنها ملأت ما بين السماء والأرض من الأجور والحسنات.

وقال صلى الله عليه وسلم :"**كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن سبحان الله العظيم سبحان الله وبحمده** -، وقال بعض العلماء: إنها من أفضل الكلمات التي يَسترحم بها الإنسان ربه ولذلك جعلها الله مع الاستغفار، ولذلك قالها يونس ابن متي لما غيبته ظلمة الحوت وظلمة البحر نادي في الظلمات قال تعالى:{فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ } [الأنبياء: ٨٧]؛ فقرن الله التسبيح بالاستغفار لعظيم وقعه ولفضل أثره، ولذلك قال لنبيه{ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ﴿٣﴾} [النصر: ٣]؛ وفي هذا دليل على أن السنة للإنسان إذا رأى ما يعجبه أن يقول سبحان الله، علي خلاف ما يفعله بعض الرعاة من التصفيق والصياح والعجب بل السنة أن يقول سبحان الله فإذا قالها مضت له حسناته ورفع له درجته، وكم من حسنة قربت صاحبها إلى جنة الله تعالى فقد ترجح كفة الحسنات على السيئات بكلمة سبحان الله، ولذلك جعل الله تعالى هذا

الذكر للسماوات والأرض وما فيهن قال تعالى:{تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾} [الإسراء: ٤٤].

إذاً فقد تعجبت سارة{إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ} [هود: ٧٢]؛ كيف يكون لي ولد وأنا عجوز؟ كيف يكون لي ولد وأنا عقيم؟ كيف يكون ولد وزوجي شيخ كبير؟! وكم من زوج اليوم تأخر عليه الولد فأكثر الأسى والكمد، وطال به الأمد، وكم من عقيم اليوم ساءت به الظنون، وقال النون وما يعلمون، استعجال وضعف يقين، وعدم رضا بالقضاء وقلة دين، وكما قال صلى الله عليه وسلم :".. **ولكنكم قوم تستعجلون** -، ذكر الطبري في تفسيره قيل: إنها - أي سارة - كانت يومئذ ابنة تسع وتسعين سنة، وإبراهيم ابن مائة سنة.

فتعجبت، وحُقَّ لها أن تتعجب، إذ أن الأمر الخارج عن العادة يحدث في النفس تعجبا من حصوله، فالنفس تستبعده وتستغربه، لكن لا عجب ولا غرابة ولا استبعاد إذا عَلم المسلم أن الله هو المدبر والقادر، وهو المالك والمتصرف، لذلك لما تعجبت سارة أنكرت الملائكة عليها تعجبها قائلين:{أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ} [هود: ٧٣]؛ كيف لمسلم أن يتعجب من أمر الله تعالى؟

فالله عز وجل قادر على كل شيء، لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، ولا تقف أمامه السدود ولا الحواجز ولا الموانع، بل إذا أراد شيئًا قال له:{كُن فَيَكُونُ} [آل عمران: ٤٧]؛ حتى ولو كانت عجوزا عقيمًا، فالله تعالى أراد وقدر، فلا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع{قَالُوا۟ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ} [الذاريات: ٣٠]، أنك ستَلِدين غُلاماً؛ فكان كما قال سبحانه، فهو حكيم عليم يَقْدِر أن يَجعل العقيم وَلُوداً، فأكرم الله

تعالى سارة بهذه البشارة العظيمة،والعجيب أن الأبناء الذين بُشرت بهم سارة تولى الله عز وجل تسميتهم تشريفا ورفعة لهم ولأبويهم، كما تولى الله تسمية يحيى بن زكريا عليهما السلام، ولا تنسوا أن البشارة هنا ليست بمجرد الولد بعد عقم طويل، بل أيضاً بشارة بولد صالح، فصلاح الذرية كنز وبشارة عظيمة لكل أبوين، وأيضاً ليس مجرد ولد وصالح فقط، بل هو أيضاً نبي من الصالحين،كما قال:{ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٢﴾} [الصافات: ١١٢]؛ فما أعظمها من بشارة، وهذا هو جزاء الصابرين الصالحين، وجزاء البذل والمعروف والكرم، فالله تعالى وعد أن يُعطي كل منفق خلفا، وهنا خلف الله تعالى عليهم بِخُلْفٍ مبارك وأي بركة!، إنه الله الكريم.

واعلم أخي الحبيب أن الله سبحانه وتعالى وحده هو القادر على أن يبث السرور في كل بيت بالبنين الأطهار أو بالبنات، وأن يسلي النفوس بالصبر لما تُبتلى بالنوازل القاصمات، وأن يغيث القلوب مما دهاها من هموم بئيسة جاثمات.

فاستغث بالله يا من ابتليت بعقم أو مرض، أنفق تصدق، أكثر من الاستغفار والانكسار، فليس لك إلا الله فترجوه، وليس لك إلا الكريم فتدعوه{يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾} [فاطر: ١٥]،{ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ} [النحل: ٥٣]؛ فاجأر إلى الله عز وجل وتضرع، فلك في هذه البشارة، لإبراهيم وسارة عليهما السلام، درس وسلوى، وقد مدحتهم الملائكة بقولهم:{رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ} [هود: ٧٣]، أهل بيت مرحومين، وأهل بيت مباركين، إنها بركات عظيمة وكبيرة، وهل أعظم من أن الله فضلها بأن جعل كثرة الأنبياء في ذرية إبراهيم

منها، فنسلها نسل مبارك.

روى السيوطي عن ضمرة بن حبيب أنها حاضت قبل أن تحمل بإسحاق، فكان من قولها للرسل حين بشروها: قد كنت شابة وكان إبراهيم شاباً فلم أحبل، فحين كبرت وكبر أألد؟! قالوا: أتعجبين من ذلك يا سارة؟ فإن الله تعالى قد صنع بكم ما هو أعظم من ذلك؛ إن الله عز وجل قد جعل رحمته وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد.

وروى أيضاً عن الضحاك أنه قال لها جبريل عليه السلام:يا سارة. قالت: إن اسمي يسارة فكيف تسميني سارة؟ فقال جبريل: كنت يا سارة لا تحملين، فصرت سارة تحملين الولد وترضعينه. فأكرمها الله بحديث الملائكة لها، فالملائكة قد تُحّدث غير الأنبياء من البشر، وفيه جواز حديث المرأة مع الرجال الأجانب عند الحاجة لذلك دون خضوع بالقول، وهكذا عباد الله تعالى! فقصة سارة بنت هارون امرأة إبراهيم فيها عبر وعظات، كم نحن بحاجتها في هذه الحياة، كما في كثير من قصص القرآن وأثرها في هذا الزمان لتطبيقها وتحويلها من تنظير إلى واقع عمل ومنهج حياة،لتستقيم حياتنا بالقرآن، وليهنأ عيشنا بتوجيهات القرآن، ولنخرج من الدنيا برضا الرحمن.

تمت القصة بعون الله تعالى

***